ويقرب صنعا حقيقة ما طوت • فيلهيه زود قد اتته مصاغ • اذا ما بدا للرشد نهج بيانه
يراع برعى وحشة فيراع • فيارب برد العفو هب لي اذا التظت • من الحر في يوم الحساب دماغ
ففي حرق للنفس فيه لواعج • ومن خجل للوجد فيه مصاغ • وعظتك نفسي لو انبت وفي الذي
وعظت به لو ترعوين بلاغ • ولسيدنا القاضي ابو البركات في هذا الروي قول يجيب الاستاذ ابي علي
ابن سليمان القرطبي رحمه الله • الاهل الى ما ارتضيه بلاغ • وكيف يرى يوما اليه فراغ
وقد قطعت دوني قواطع جمة • اراع لها مما جرت واراغ • وما لي الا عفو ربي وفضله
ففيه الى ما ارتجيه بلاغ • وكان القاضي ابو البركات من بيت كبير علما وصلاحا وزهدا وجده
الامام الولي العارف سيدي ابو اسحق بن الحاج اشهر من نار على علم وقبره مشهور بمراكش وقد زرته بها وكراماته
مشهورة وحكي في مزية المرية من كراماته جملة قال حفيده الشيخ ابو البركات دخلت على الشيخ الصالح
العابد المجتهد الحاج ابي عبد الله محمد بن علي البكري المعروف بابن الحاج في منزله بالمرية عايدا فقال انه
في مرضه الذي مات فيه فقال لي الحبر سألته عن حاله ادع لي فقلت له يا سيدي بل انت تدعو لي فقال لي
شرح الله صدرك ونور قلبك بنور معرفته فمن عرف الله لم يذكر غيره فقد حكى سيدي ابو جعفر ابن مكنون
عن جدك قال كنت مع سيدي ابي اسحق بن الحاج بمراكش فقال لي هل ترى في المنام شيئا فقلت نعم ارى كاني
في المرية امشي الى المسجد من كذا الى كذا فاعرض عني وقال الا ترى الا الله قال ثم مر بي في اثنا كلامه ابنه محمد
فقال لي رايت هذا واصلها ادري اذ لي ابنا حتى يمر لي ولا اذكره اذا غاب عني ولا ارى الا الله انتهى ومن تاليف
ابي البركات رحمه الله كتاب ذكر فيه اخبار سلفه رضي الله عنهم وذكر جملة من كرامات جده سيدي ابي اسحق المذكور
ومن شعر جده المذكور نفعنا الله به قوله • الاكرم اهل البلاد بخطبه • هم حسنات الدهر لا نابهم خطب
رعايتهم فرض على كل مسلم • وحبهم حقا قد اوجبه الرب • اذا ما سالت الله شيئا فسل له
فتعظيمهم قرب وغيبتهم حرب • وقوله • شكى فشكى قلبي حبا لا سبر حا
على غير علم كان منه بشكواه • وما التفت لاسرار الابجاع • من التفت سلطان الحقيقة سواه
فيا زحمة المجهود ان بات سره • وسر الذي يهواه ما واه ما واه • ومن اجل قد كان بالبعد راضيا
فكيف ترى معناه والقرب مثواه • بدا فبدت اعلام صدقي في الهوى • فيا عجبا لولا الدليل ونجواه
برؤيته فارقت موتي بعده • ومت بها من اجل علمي ببلواه • فها انا حي ميت بلقائه
ولم يحظ من لم يسعد الفهم بنجواه • اذا لم تكن انت الحبيب بعتبه • رضى وعتابا ضل من قال بهواه
واكذب ما يلقى الفتى وهو صادق • اذا لم يحقق بالافاعيل دعواه • وقوله رضي الله عنه
الحب في الله نور يستضاء به • والحب في ذاته نور على نور • جنب اخا حدث في الدين ذا غير
ان المغير في نكس وتغيير • حاشا الديانة ان تبنى على خطل • سبحان خالقنا من قول مثبور
ان الحقائق لا تبدو لمبتدع • كذا المعارف لا تهدي لمغرور • تاه لو ابصرت عيناه او نظرت
يمناه ما ظل في ظن وتقدير • حقق ترى عجبا ان كنت ذا ادب • ولا يغرنك الجهال بالزور
ان الطريقة في التنزيل واضحة • وما تواتر من وحي ومشهور • فانهم هديك هدى الرحمن واهد
هدى يفيدك يوم النفخ في الصور • وقوله صدر رسالة وجه بها الى ابنه محمد ايام قراءته باشبيلية
اذا شئت ان تحظى بوصل وقربتي • تجنب قرين السوء واصرم حباله • وسابق الى الخيرات واسلك سبيلها
وحصل علوم الدين واعرف رجاله • وكان رحمه الله كثيرا ما يتمثل ببيتي مهيار الديلمي وهما ٥
ومن عجب اني احن اليهم • واسال شوقا عنهم وهم معي • وتبكيهم عيني وهم في سوادها
ويشكو النوى قلبي وهم بين اضلعي • وحدث القاضي ابو البركات حفيده عن ابن خميس التلمساني المقدم
الذكر قال سمعت بعض الاشياخ يقول كان الشيخ ابو اسحق البلفيقي الكبير يقول اجتمع لنا في الله اربعون
الف صاحب وحكى الشيخ ابو البركات المذكور عن الشيخ الصالح الحاج العوفي ابي الاصبغ بن عزيزة قال
هذه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اخذتها عن رايت الشيخ الصالح الحاج ابي عبد الله محمد بن علي بن الحاج مشافهة
وقال لي انها صلاة سيدك ابي اسحق بن الحاج جدك وهي اللهم صل على محمد وعلى ال محمد صلاة دائمة مستمرة
تدوم بدوامك وتبقى ببقائك وتخلد بخلودك ولا غاية لها دون مرضاتك ولا جزاء لقائلها ومصليها غير
جنتك والنظر الى وجهك الكريم ونقل ابو البركات المذكور عن جده انه كان يستفتح مجلسه بالمرية بهذا الدعاء
اللهم اجعلنا في عياذ منك منيع وحصن حصين وولاية جميلة حتى تبلغنا اجالنا مستورين محفوظين مبشرين
برضوانك يوم لقائك قال ويقول في وسط الدعا واخره واكفنا عدونا ابليس واعداءنا من الجن والانس وعافنا
وسلامتنا وكان الشيخ رضي الله عنه يواصل اربعين يوما ومن ماثره انه بنى ثمانية عشر جبا في مواضع متفرقة وعو
عشر مساجد وبنى اكثر سور حصن بلفيق كل ذلك من ماله وقال رضي الله عنه في بعض رسائله الصوفي عبارة عن
رجل عدل تقي صالح زاهد غير منتسب لسبب من الاسباب ولا مخل بادب من الاداب قد عرف شانه وزمانه
وملكته مكارم الاخلاق عنانه لا ينتصر لنفسه ولا يتفكر في غده واسه العلم خليله والقران دليله والحق حفيظه
ووكيله نظره الى الخلق بالرحمة ونظره الى نفسه بالحذر والتهمة انتهى واحوال هذا الشيخ عجيبة وكراماته
شهيرة وانما ذكرنا هذا النزر اليسير تبركا بذكره رضي الله عنه في هذا الكتاب وتطفلا على ارباب الاداب
ان ينفعنا باماثله ويحقق لنا النجاة والمتاب انه على ذلك قدير رجع الى اخبار ابي البركات ولما
وقع بينه وبين ابن صفوان ما لم يقع بين المتعاصرين رد عليه ابن صفوان فانتصر لابي البركات بعض طلبته

قف على فضل هذه الصلاة العظيمة

بتاليف

بتاليف سماه شواظ من نار ونحاس يرسل على من لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس وهو قدر رسالة الشيخ
او اطول والفي على ظهره بخط الشيخ ابي البركات مامورته ٥ • قد شبع الكلب كما ينبغي
من خبز صلد ومن مقرع • فان يعد من بعد ذا للذي • قد كان منه فهو ممن نعي
ومن بديع نظم الشيخ ابي البركات رحمه الله تعالى قوله ٥ • يلومونني بعد العذار على الهوى
ومثلي في وجدي له لا يفند • يقولون امسك عنه قد ذهب الصبا • وكيف ارى الامساك والشيطان قد
وقوله في المجنبات • ومصفرة الخدين مطوية الحشا • على الحبين والمصفر يوذن بالخوف
لها بهجة كالشمس عند طلوعها • ولكنها في الحين تغرب في الجوف • وفي هذين البيتين تورية
متعددة وحدث القاضي ابو البركات انه لما اراد الانصراف من سبتة قال له السيد الشريف ابو العباس
رحمه الله متى عزمت على الرحيل فانشد ابو البركات ٤ اما الرحيل فدون بعد غد • فمتى تقول الدار تجمعنا
فانشد الشريف • لا مرحبا بغد ولا اهلا به • ان كان تفريق الاحبة في غد
وحكي ان السيد ابا العباس الشريف المذكور ساير القاضي ابا البركات في بعض اسفاره زمن الشباب ببر
الاندلس اعاده الله فلما انتهيا الى قرية نزلبانه وادركهما النصب واشتد عليهما حر الهجير نزلا واكلا من
بكر التين الذي هناك وشربا من ذلك الماء العذب واستلقى ابو البركات على ظهره تحت شجرة مستظلا بظلها ثم
التفت الى السيد ابي العباس وقال • ماذا تقول فديتك النفس في حالي • يغني زماني في حل وترحال
واومى عليه فقال لابي العباس اجز فقال بديها • كذا النفوس اللواتي العز يعجبها
لا ترتضي بمقام دون امال • دعها تسير في الفيافي والقفار الى • ان تبلغ السول او موتا يجوا لي
الموت اهون من عيش لذي زمن • يعلي اللئيم ويدني الاشرف العالي • ولما اوقع الشيخ ابو البركات على
زوجه الحرة العربية ام العباس عايشة بنت الوزير المرحوم ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الكناني ثم المنيشلي
طلقة كتب لنسختها بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى ال محمد يقول عبد الله الراجي رحمة
ربه المدعو بابي البركات بن الحاج خار الله له ولطف به ان الله جلت قدرته لما انشا خلقه على طبايع مختلفة
وغرايز شتى ففيهم السخي والبخيل والشجاع والجبان والغبي والفطن والكيس والعاجز والمسامح والمناقش
والمتكبر والمتواضع الى غير ذلك من الصفات المعروفة من الخلق كانت العشرة لا تستمر بينهم الا باحد امرين
اما بالاشتراك في الصفات او في بعضها واما بصبر احدهما على صاحبه اذا عدم الاشتراك ولما علم الشارع ان
بني ادم على هذا الوضع شرع لهم الطلاق ليستريح اليه من عيل صبره على صاحبه توسعة عليهم واحسانا منه
اليهم فلاجل العمل على هذا طلق كاتب هذا عبد الله محمد المذكور زوجه الحرة العربية المصونة عايشة ابنة الشيخ
الوزير الحسيب النزيه الاصيل الصالح الفاضل الطاهر المقدس المرحوم ابي عبد الله محمد بن المنيشلي طلقة واحدة
ملكت بها امر نفسها دونه عارفا قدره قصد بذلك اراحتها من عشرته طالبا من الله ان يغني كلا من سعته
شهد بذلك على نفسه في صحة وجواز امره يوم الثلاثا اول يوم من شهر ربيع الثاني عام احد وخمسين وسبعمائة
ومن نوادره رحمه الله انه لما استناب بعض قضاة المرية الفقيه ابا جعفر المعروف بالقرعة في القضا بخارج المرية
فاتفق ان جاء بعض الجنانين بفحص المرية يشتكي من جايحة او دابة اصابت جنانه فسعدت غلته لذلك فاخذ
ذلك الجنان قرعة واشار اليها متشكيا وقال هذه القرعة تشهد بما اصاب جناني فقال الشيخ ابو البركات عند
ذلك شعرا بيتان في عام واحد القرعة تقضي والقرعة تشهد وكان له رحمه الله من هذا النمط كثير وقال رحمه الله
تعالى نظمت صبيحة يوم السبت السابع والعشرين لرجب سنة خمسة واربعين وسبعمائة وقد رايت في النوم
كاني اريد اتيان امراة لا عرفها فاني رقيب فيحول بيني وبين ذلك المرة بعد المرة فقلت ٥
الا اكرم الله الرقيب فانه • كفاني امورا لا يحل ارتكابها • وبالغ في سد الذريعة فاقتدى
بلاحظي نونا ليغلق بابها • وقال رحمه الله انشدني شيخي ابو عبد الله بن رشيد عند قراتي عليه
شرحه لقوافي ابي الحسن حازم وقد باحثته ونافشته في بعض الفاظ من الشرح المذكور ٥
تسامح ولا تستوف حقك كله • واغض فلم يستوف قط كريم • ومن نظم الشيخ ابي البركات قوله
الا حل دمع العين يهمي بمقلتي • لرقته عن الدمع وقف على الدم • فللمايه فيه رنة تبحبث
كرنة مسلوب الفواد متيم • وللطير فيه نغمة موصلية • تذكر في عهد الصبا المتقدم
والمحسن اقمار بدت يوسفية • ترد الى دين الهوى كل مسلم • وله رحمه الله تعالى
ما كل من شد على راسه • عمامة يحظى بسمت الوقار • ما قيمة المرء باثوابه
الشرف في السكان لا في الديار • وله رحمه الله تعالى • اذا ما كتمت السر عمن اوده
توهم ان الود غير حقيق • ولم اخف عنه السر من ظنة به • ولكنني اخشى صديق صديقي
وله وقد جلس في حلقة بعض المشايخ واستدبر بعض الفضلا ولم يره بسببه ٥
اذ كنت ابصرتك لا ابصرت • بصيرتي في الحق برهانها • لاعزو اني لم اشاهدكم
فالعين لا تبصر انسانها • ومما يعجبه رحمه الله من قوله قال في الاحاطة ويحق ان يعجبه
تطالبني نفسي بما ليس لي به • يدان فاعطيها بالاماني فتقبل • عجبت لخصم لج في طلباته
يصالح منها بالمحال فيفصل • ومما اورده له في الاحاطة وذكر انه لو رحل راحل الى خراسان لما اتى الا بها
رعى الله اخوان الخيانة انهم • كفونا مؤونات البقا على العهد • فلو قد وفوا كانوا اسارى حقوقهم
تراوح ما بين النسيئة والنقد • وقد تمثل القاضي ابو البركات في مخاطبته لهم اللسان الذي يقول القايل